التعليق على حديث وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك

للشيخ د. هاني السباعي

أرسل سائل لموقع المقريزي على اليوتيوب السؤال التالي:
السلام عليكم اريد معرفة راي الشيخ في الحديث المروي عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، قال: قلت كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع". أريد أن أعرف ما مدى صحة الحديث، وإن كان صحيحا فما هو تفسيره؟ وجزاكم الله خيراً أحبكم في الله. وسأل سائل آخر نريد محاضرة كامله من الشيخ عن علماء آل سعود وما رأيه بـ ابن باز وابن عثيمين وغيرهم.

إجابة الشيخ د. هاني السباعي على السؤال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد:

أولاً: بالنسبة لحديث حذيفة رضي الله عنه فقد رواه مسلم في صحيحه بترقيم الموسوعة 4891 في كتاب الإمارة باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر؛ ولكن عبارة "وإن وضرب ظهرك وأخذ مالك" تكلم فيها العلماء فقد ضعفها الدارقطني لأن راوي الحديث أبو سلام ممطور الأسود الحبشي الدمشقي لم يسمع من حذيفة رضي الله عنه.. ومن ثم فإن هذه الزيادة مرسلة منقطعة.. أما متن الحديث فهو صحيح بدون هذه الزيادة كما في صحيح البخاري ومسلم من رواية أبي إدريس الخولاني.

وذكر كلام الحافظ الدارقطني في كتابه الإلزامات والتتبع: (ص 181) وص 182 الحديث رقم 53 : وأخرج مسلم حديث معاوية بن سلام ، عن زيد، عن أبي سلام ، قال : قال حذيفة : كنا بشر، فجاءنا الله بخير. وهذا عندي مرسل ، أبو سلام لم يسمع من حذيفة ، ولا من نظرائه الذين نزلوا العراق، لأن حذيفة توفي بعد قتل عثمان ، رضي الله عنه ، بليال ، وقد قال فيه : قال حذيفة ، فهذا يدل على إرساله.

وفي هامش كتاب الإلزامات قال المحقق الشيخ مقبل بن هادي في ص 182: "(وقال الحافظ المزي في تهذيب الكمال في ذكر شيوخ أبي سلام وحذيفة بن اليمان: يقال مرسل) أهـ. وقال الحافظ في تهذيب التهذيب: أرسل عن حذيفة وأبي ذر وغيرهما. أهـ. وقال الحافظ العلائي في جامع التحصيل ج2 ص 679: ممطور أبو سلام الحبشي عن حذيفة وأبي مالك الأشعري وذلك في صحيح مسلم، وقال الدارقطني: لم يسمع منهما. قال ذلك في ذكر سياق ذكر الرواة المحكوم على رواياتهم بالإرسال عن ذلك الشيخ المعين، أما على الإطلاق أو في حديث مخصوص حسبما أمكن الوصول إليه. إلى آخر كلامه

رحمه الله. هذا وفي حديث حذيفة هذا زيادة ليست في حديث حذيفة المتفق عليه وهي قوله "وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك" فهذه الزيادة ضعيفة لأنها من هذه الطريق المنقطعة. والله أعلم" أهـ راجع كتاب الإلزامات والتتبع ـ للإمام الدارقطني تحقيق الشيخ مقبل بن هادي الوادعي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الثانية 1405هـ ـ 1985م ص 181 ، ص 182.

ثانياً: وهناك من العلماء من صحح هذه الزيادة بالمتابعة في حديث سبيع بن خالد اليشكري عن حذيفة رضي الله عنه. وكذلك بتوثيق الإمام أحمد العجلي لممطور.. ولتوثيق ابن حبان لسبيع بن خالد.

ثالثاً: لكن الذين ضعفوا الزيادة لم يأخذوا بتوثيق الإمام العجلي لأنهم يتهمونه بالتساهل ومسألة اتهام الإمام العجلي بالتساهل تحتاج إلى بحث مستقل. وكذلك لم يأخذوا بتوثيق ابن حبان نظراً لتساهله في التوثيق وأيضاً خشية تدليس قتادة لأنه لم يصرح بالسماع في حديث سبيع بن خالد واعتبروه منكراً لمخالفته لمن هو أصح منه أي بدون عبارة "وإن وضرب ظهرك وأخذ مالك" لأن جماعة من الثقات رووا هذا الحديث عن جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه بدون هذه الزيادة ورواياتهم في الصحيحين.

رابعاً: وعلى افتراض صحة الزيادة في الحديث فإنها مقيدة بحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه كما في الصحيحين: في كتاب الإمارة كما في صحيح مسلم برقم 4877 وفي صحيح البخاري في كتاب الفتن برقم 7056 وفيه "إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم من الله فيه برهان".. فهذا الحديث قد ينطبق على حكام المسلمين الذين بهم جور وظلم لكن رغم جورهم وظلمهم فإنهم يحكمون بالشريعة الإسلامية.. وفي المقابل فإن هذا الحديث لا ينطبق على حكام عصرنا المبدلين لشرع الله المغيرين لأحكام ديننا الحنيف الموالين لأعداء الله، المحاربين لأولياء الله، المتآمرين على أمتهم، الذين يحرسون دساتير وقوانين محاربة لحاكمية الله في أرضه، فهؤلاء الحكام يأمرون الناس بالحكم بغير ما أنزل الله بالإضافة إلى أنهم لا يحكمون بما أنزل الله!! فإن لم يكن ما يحكموننا به هو الكفر البواح فما هو الكفر البواح إذن؟!.

خامساً: وجهاد الأمراء باليد ورد في الصحيح كما أخرج مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان برقم 188 حيث ساق بسنده عن أبي رافع عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون؛ فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل"أهـ .

سادساً: بالنسبة لآل سعود فلنا كتاب صدر منذ عشر سنوات تقريبا اسمه "الصراع بين المؤسسات الدينية والأنظمة الحاكمة" استعرضنا فيه الأنموذجين المصري والسعودي وكيف تم احتواء المؤسستين

الدينيتين من قبل الأنظمة الحاكمة.. الكتاب مطبوع وموجود بموقع مركز المقريزي وغيره من مواقع إسلامية.. وبالنسبة للشيخين ابن باز وابن عثيمين فقد ذكرنا في المحاضرة الأخيرة لنا في البالتوك بتاريخ 5 ربيع أول 1433هـ حول التيار السني لإنقاذ مصر أنني لا اعلم أن قيادات الحركات الإسلامية ولا سيما الجهادية تكفر الشيخين بل إنهم يترحمون عليهما وإن كانوا يخالفونهما في مسائل عديدة.

هذا ما يحضرني من إجابة على سؤالك باختصار

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د.هاني السباعي

hanisibu@hotmail.com

مدير مركز المقريزي للدراسات التاريخية

الأمين العام المساعد للتيار السني لإنقاذ مصر

لندن في يوم الإثنين

28 ربيع أول 1433هـ الموافق 20 فبراير 2012

بطاقة الشيخ الدكتور هاني السباعي

* حاصل على درجة ماجستير في القصاص في الشريعة الإسلامية مقارنة بالقوانين الوضعية.
* حاصل على درجة دكتوراه في إثبات جريمة القتل العمد في الشريعة الإسلامية مقارنة بالقوانين الوضعية.
* حاصل على إجازة في قراءة القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية بطرق ثلاث مسندة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
* حاصل على إجازة في قراءة القرآن الكريم برواية البزي وقنبل عن ابن كثير المكي من طريق الشاطبية.
* له عدة مؤلفات وأبحاث ومقالات وخطب وحوارات باللغة العربية والإنجليزية.

*رئيس مجلس إدارة الجمعية الشرعية بالقناطرالخيرية (من عام 1987 إلى عام 1990.

*كاتب متخصص في التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية.

*اختير مستشاراً تاريخياً لمركز الدراسات الإسلامية بأستراليا.

*مدير مركز المقريزي للدراسات التاريخية بلندن.

*الأمين العام المساعد للتيار السني بمصر.

بعض مؤلفاته:

(1) كتاب دور رفاعة الطهطاوي في تخريب الهوية الإسلامية ـ إصدارات مركز المقريزي بلندن عام 1422هـ - 2001م.

(2) كتاب الصراع بين المؤسسات الدينية والأنظمة الحاكمة من إصدارات مركز المقريزي بلندن عام 1423هـ 2002م

(3) كتاب القصاص (دراسة مقارنة الشريعة الإسلامية بالقوانين الوضعية من إصادرارت مركز المقريزي بلندن 1425هـ - 2004م.

(4) كتاب إثبات جريمة القتل العمد (دراسة مقارنة الشريعة الإسلامية بالقوانين الوضعية من إصدارت مركز المقريزي بلندن عام 1427هـ 2006م.

(5) كتاب مسائل في الإيمان باللغة الإنجليزية إصدارات عام1432هـ - 2011م.

(6) كتاب العدو القريب باللغة الإنجليزية طبع حديثاً.

(6) كتاب مصادر السيرة النبوية .. طبع حديثاً بمصر عقب ثورة 25 يناير 2011.

(7) كتاب أي الفريقين أحق بالعقل يا بندكتوس. طبع باللغة العربي والإنجليزية والفرنسية والألمانية والتركية والفارسية والأسبانية.

(8) العلمانيون وثورة الزنج. طبع حديثا.

(9) الإرهاب في المنظومة الغربية طبع حديثا.

(10) دورة شرعية في مسائل الإيمان والفرق 11 شريط.

(11) دورة شرعية في مصادر السيرة النبوية 13 شريط.

(12) دورة شرعية في الواء والبراء 10 شرائط.

(13) دورة في القضاء الشرعي 17 شريطا.

(14) دورة في القضاء الجنائي الإسلامي 8 شرائط.

(15) أكثر من 723 خطبة جمعة بالإضافة لعشرات اللقاءات عبر وسائل الإعلام المتعددة.

(16) تفريغ دورة القضاء الجنائي الإسلامي الصوتية في كتاب مطبوع منشور على الشبكة العنكبوتية من إصدارات مؤسسة تحايا الإعلامية.

(17) كتب تحت الطبع (ثورة التوابين) (الخليفة المفترى عليه عبد الله بن الزبير) (زنادقة الأدب والفكر) (سلسلة هذا تاريخك هذا جدك ياولدي).